المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
الجامعة الاسلامية
بالمدينة النبوية
الدراسات العليا ـ شعبة التفسير

تحقيق
سور الأنعام ، والأعراف ، والأنفال
من
تفسير أبى المظفر السمعانى

اعداد الطالب /
طلال بن مصطفى بن أحمد عرقسوس
لنيل العالمية العالية (الدكتوراه)

(اشراف)
فضيلة الشيخ
أبو بكر جابر الجزائرى

١٩٨٦

تفسير سورة الأنعـــام : آيـة ١

١٣٠ أ، ١٦٨ ب ب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال رضي اللّٰه عنه : إعلم أنّ سُورَةَ(١) الأنعام مكّيّة(٢) ، روى يُوسُفَ ابن مَهْران(٣) عن ابن عباس(٤) رضي الله عنهما أنّه قال :" سُورةُ الأنعـــام نَزلت(٥) جُمْلةً بمكّة ليلاً ، معها سبعون ألْفَ مَلَكٍ ، يَحْدُونَها(٦) بالتَّسْبيح" ،

---

(١) على هامش (أ) ." وانتظام هذه السورة بآخر تلك السورة : أن ختم تلك بالملك ، وفتح هذه بالحمد ، وقد قال الله " له الملك وله الحمد" (التغابن /١) ، وتقريره : أن الله الذي له ملك السموات والأرض هو المستحق للحمد ".

(٢) ينظر تفسير البغوي (٩٥/٢)، والمحرّر الوَجيز(٥/٧)،والكشّاف (٣/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٣٣/١)، وهذا قول الأكثرين كما ذكر القرطبي في تفسيره (٣٨٢/٦).

(٣) هو يُوسُف بن مهران البصري ، روى عن ابن عباس ،وابن عمر،وابن جعفر وجابر، وروى عنه زيد بن على بن جُدْعان،وثّقة أبو زُرْعة،وابن سعد، وقال فيه البخاري :" مُنْكر الحديث جدّاً "، وقال ابن حجر في التقريب :" هو لَيِّن الحديث " من الرّابعة، أي تُوفّي بعد المائة. راجع ميزان الاعتدال (٤٧٤/٤)، وتهذيب التهذيب (٤٢٤/١١)،وتقريب التهذيب (٣٨٢/٢).

(٤) هو عبد الله بن العبّاس بن عبد المُطّلب الهاشمي ، ابو العبّاس ، ابن عم النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ، كان يُسَمّى البَحْر لسَعَة عِلْمِه ، ويُسَمّى حَبْر الأمّة وتَرْجُمان القرآن ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال :" اللهم فَقِّهه في الدّين، وعَلِّمْه التّأويل " ، كان يستشيره عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في الأقضية المُعْضِلة ـ وُلِدَ والنّبيّ صلى الله عليه وسلم،وأهل بيته بالشّعب،فحَنّكه النّبيّ صلى الله عليه وسلّم بِرِيقِه،وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ـ وتُوفّي سنة ثمانٍ وستين بالطّائف ، وله إحدى وسبعون سنةً،وقيل غير ذلك ـ ينظر الاستيعاب (٣٥٠/٢) وأُسْد الغابة (٢٩٠/٣) والإصابة (٣٣٠/٢).

(٥) في (أ ، ب) نزل .

(٦) أي يسوقونها ،أو يَرْجُزون حولها بالتّسبيح/يراجع تهذيب اللغة (١٨٦/٥) ،والأفْعال (٢٥٠/١) والمُحْكَم (٢٧٤/٣). والأثر في المعجم الكبير للطّبَراني (٢١٥/١٢ ـ ١٢٩٣٠)، وتفسير ابن كثير(٢٣٣/٣)،نقلاً عن الطبراني ،والدّرّ المنثور(٢/٣) وفيه زيادة تخريج ،والأثر فيها بلفظ "يَجْأرُون " الا أنّه في الطّبراني كتب بلفظ" يجرونه " ويبدو أنه خطأ مطبعي ـ والصواب " يجأرون ".

تفسير سورة الأنعام : الآية ١

وقد روي هذا مرفوعًا إلى النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .(١) (وفي عامّ الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلّم)(٢) أنه قال " من قرأها في ليلتي استغفر له أولئك السبعون ألف حلك ليلة الى أن يُصْبِحَ "(٣) وفي بعض الرّوايات " إنّ تلك الملائكة (٤) كان لهم زَجَلٌ (٥) بالتسبيح، وكانت(٦) الأرض تَرْتَجُّ(٧)، والنبي صلّى الله عليه وسلم يقول : سُبْحان ربّي العظيم حتّى نَزَلت ".(٨)

---

(١) لعله يَقْصِد حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نزلت عليّ سورة الأنعام جُمْلةً واحدة يُشَيِّعُها سبعون ألْفَ مَلَكٍ لهم زَجَلٌ بالتّسبيح، والتّحْميد " رواه الطّبراني في الصّغير، وفيه يُوسُف بن عطية الصّفّار وهو ضعيف " قاله الهَيْثَمي في مَجْمَع الزّوائد (١٩/٧، ٢٠) . والحديث نسبه الى ابن مَرْدُوَيْه أيضًا ابن كثير في تفسيره (٢٣٤/٣)، والسّيوطيّ في الدُّرّ المَنْثُور(٢/٣) .

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٣) في البغوي (٩٦/٢) : " رُوي عنه - أي عن ابن عباس - مرفوعًا :" مَنْ قرأ سورة الأنعام صلى عليه أولئك السبعون ألْفَ ملكٍ لَيْلَه ونَهارَه " وذكره - أي مقاتِلٌ - بغير سند - والله سبحانه وتعالى أعلم" .

(٤) أي الذين نزلوا مع سورة الأنعام . والأحسن أن يقال : أولئك الملائكة - بدل تلك .

(٥) زَجَلٌ : أي صوتٌ رَفيعٌ عالٍ - تنظر النّهاية (٢٩٧/٢) واللّسان(٣٠٢/١١) .

(٦) في هامش (أ) حتى كادت الأرض - وهو كذلك في الدر المنثور (٢/٣) وما أثبته في تفسير القرطبي (٣٨٢/٦)، وابن كثير (٢٣٣/٢) .

(٧) في (أ ، ب) تولج .

(٨) رواه بلفظ قريب من هذا أبو جعفر النحاس كما في تفسير القرطبي (٣٨٢/٦)، وابن مَرْدَوَيْه كما في تفسير ابن كثير(٢٣٣/٢)، وذكره السّيوطي في الدر المنثور(٣/٢) وفيه زيادة .

تفسير سورة الأنعام : آية ١

وفي رواية الكَلْبي(١) عن أبي صَالح(٢) عن ابن عباس أنّه قال(٣): " نزلت سورة الأنعام جُمْلةً بمكّة إلّا آيتين ، قوله تعالى :﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾(٤) الآية ، وقوله:﴿ وما قَدَرُوا اللّه حقّ قَدْرِه ﴾(٥) الآية "(٦) وفي بعض الرّوايات " إلّا ثلاث آيات ، من قوله:﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾(٤) - إلى آخر

---

(١) هو مُحمّد بن السّائب بن بِشْر الكَلْبي، أبو النّضْر، الكُوفي، المفسّر، النّسّابة، الإخباري - من عبدُودّ ، روى عن الشّعبي وجماعةٍ ، مُتّهمٌ بالكذب ، ورُمي بالرّفض ، قال ابن عَدِيّ :" له غير ماذكرتُ أحاديثُ صالحةٌ ، وخاصّة عن أبي صَالح ، وهو معروف بالتفسير ، وليس لأحد أطول من تفسيره ، وحدّث عنه ثِقاتٌ من النّاس ، ورضُوه في التفسير،وأما في الحديث ففيه مَنَاكير ، ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه" وقيل في روايته عن أبي صالح غير هذا - ويظهر لي أنّ روايته في التفسير وغيره لايُعْتَمَدُ عليها - يراجع الجرح والتعديل (٢٦٩/٧- ٢٧١) والمجروحين (٢٥٣/٢) ،وميزان الاعتدال(٥٥٦/٣)، والكاشف (٤٦/٣) ، وتهذيب التهذيب (١٧٨/٩) ،والتقريب (١٦٣/٢) ، وطبقات المفسرين للدّاوُدي (١٤٤/٢)، وشذرات الذهب (٢١٧/١)، وقد اعتبر الطبري في مقدمة تفسيره (٦٦/١) رواية "الكلبي بن أبي صالح عن ابن عباس" رواية من لايجوز الاحتجاج بنقله- وفي الجرح والتعديل (٢٧٣/٧) عن أبي جَنَاب قال :" حلف أبو صالح أنّي لم أقرأ على الكلبي من التفسير شيئا" ، وفيه أيضا عن ابى عاصم النبيل قال :" قال لنا الكلبي: ما حدّثت عني عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلاتروووه".

(٢) هو بَاذَامُ ويقال باذان، مولى أمّ هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها- روى عن علي ،وابن عباس ،وأبي هريرة ، ومولاته أم هانيء ،وروى عنه الأعْمَش،والثوري،وغيرهم . واختلف في توثيقه وعدمه - ينظر المجروحين (١٨٥/١)،وتهذيب التهذيب (٤١٦/١) ،والتقريب (٩٣/١).

(٣) أنّه قال - سقطت من (ب).

(٤) الانعام / ١٥١.

(٥) الانعام / ٩١ ،والآية في النسختين كتبت بدون واو" وما قدروا".

(٦) ورد الأثر باستثناء ست آيات اذ أن الآية الأولى معها آيتان متصلتان بها ،والآية الثانية كذلك- ينظر الأثر في تفسير البغوي (٩٦/٢) ، وطالع تفسير القرطبي (٣٨٢/٦).

تفسير سورة الأنعام : آية ١

الآيات الثلاث"[١] وعن عمر [٢] رضى الله عنه أنّه قال :" سورة الأنعام من نجائب القرآن ".[٣]

وعن عليّ[٤] رضي الله عنه أنّه قال :" من قرأ سورة الأنعام فقد

---

(١) ينظر الدر المنثور(٣/٣) ، وذُكر عَدَدٌ آخَرُ من الآيات التى نزلت بالمدينة من هذه السّورة راجعه فى تفسير الخازن (٩٥/٢)، والبحر المحيط (٦٧/٤).

(٢) هو عمر بن الخطّاب بن نفيل العَدَوِي ،أبو حفص ، وُلد بعد عام الفِيل بثلاث عشرة سنة ، وكانت سفارة قريش فى الجاهلية إليه ، أسلم بعد أربعين أو نَيِّف وأربعين بين رجال ونساء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال :" اللهم أعز الاسلام بأَحَبِّ الرّجلين إليك ، عمر ابن الخطاب ، أو عمرو بن هشام (يعنى أبا جهل)" وهو من المهاجرين الأُوَل وقد هاجر جِهَارًا ، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وهو من العشرة المبشّرين بالجنّة ، وَلِيَ الخلافة بعد أبي بكر رضى الله عنه سنة ثلاث عشرة ، فسار بأحسن سيرة الى أن قتل رضى الله عنه لأربع بَقَيْن من ذى الحجّة عام ثلاث وعشرين وهو يصلي الفجر – عن ثلاثة وستين عاما. الاستيعاب (٤٥٨/٢) ، وأسد الغابة (١٤٥/٤) والاصابة (٥١٨/٢) والفاروق عمر لمحمّد حُسَيْن هَيْكَل .

(٣) الاثر فى الدارمي (٣٢٦/١) بلفظ " نَوَاجب " وذكره القرطبي فى تفسيره عن الدّارمي بلفظ " نَجَائب " (٣٨٢/٦) وقد ذكر الأثر بكلا اللّفظين الهروي فى الغريبين عن ابن مسعود (ق ٢٦٩) وانظر الفائق (٤٠٩/٣) والنّهاية (٤ /١٧) ومعنى كون الانعام من نجائب،أو نواجب القرآن: أي من عِتَاق سورة وأفاضلها ، وذكر السّيوطى الأثر فى الدُّرِّ المنثور(٣/٣) بلفظ " مَوَاجب القرآن " ، أي مِمَّا يوجب قراءتها والعمل بها دخول الجنة .

(٤) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القُرَشي، الهَاشِمي أبو الحسن، ابن عمّ النبى صلى الله عليه وسلم ، أوّلُ الناس إسلامًا من الصّبيان، وهو أوّل هاشمي وُلِدَ من هَاشِمِيَّيْن ، وقد آخاه النّبيّ صلى الله عليه وسلم مرّتين،وهو صِهْره على ابنته فاطمة ، شَهِد المشاهد كُلَّها خلا تبوك إذ خَلَّفَه النّبي صلى الله عليه وسلم على أهله،وقال له : =

انتهى فى رضى ربّه ".(١)

قوله تعالى :﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ ﴾ ـ حُكِي عن كَعْبِ الأَحْبَار(٢) أنّه قال : " هذه الآيةُ أوّلُ آيةٍ في التَّوْراةِ ، وآخر آية فى / التَّوْرَاة " قوله تعالى : ﴿ وقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا.."(٣) ﴾ الآية "(٤). ١٣١ أ

فقوله : ﴿الحمد لله ﴾ معناه : احمدوا الله ذكر الخبر بمعنى الأمر ، وفائدته الأمر بالحمد ، وتعليم الحمد(٥)، فانه لو قال :

= "ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبوّة بعدى" وهو الخليفة الرّابع من الخلفاء الرّاشدين رضى الله عنهم أجمعين ، بُويع له بالخلافة بعد مقتل عثمان بالمدينة في ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين ، ومَنَاقِبُه كثيرةٌ رضي اللّه عنه ، وُلِدَ قبل البعثة بعَشْرِ سنين ، وقُتِلَ في رمضان من سنة أربعين عن ثلاثة وستين عامًا ينظر الاستيعاب (٢٦/٣)، وأسد الغابة (٩١/٤) ،والاصابة (٥٠٧/٢).

(١) لم أقف على راوى هذا الأثر.

(٢) هو كَعْبُ بن مَاتِع الحِمْيَرِي،أبو اسحاق ـ كان على دين يَهُوْدَ،وأسلم فى أيّام عمر سنة ثَمَانِ عَشْرة ،وقيل :أسلم أيام أبي بكر ـ كان من أهل اليمن فسكن حِمْص بالشّام الى أنْ مات ـ وهو ثقةٌ ، مُخَضْرَمٌ (أي: أدْرَكَ الجاهلية والإسلام) مشهورٌ بأخباره الاسرائيلية ،توفّيَ في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين . وقيل : أربع وثلاثين عن نَيِّفٍ ومائةِ عام ـ ينظر طبقات ابن سعد (٤٤٥/٧)،والمعارف (ص ٤٣٠)،والكامل (٥٦١/٢، ١٥٣/٣) ، وتهذيب التهذيب (٤٣٨/٨)،والتقريب (١٣٥/٢).

(٣) الاسراء (بنو اسرائيل) /١١١.

(٤) الأثر فى تفسير الطبري (٢٥٢/١١)إلّا أنّه روى أنّ آخِرَ آيةٍ فى التوراة هى خاتمة "هود" والأثر بتمامه فى الدّرّ المنثور(٣/٣)،والبغوي (٩٦/٢)، والبصائر (٢٠٢/١)،وتفسير الألوسي (٨٧/٧)،وكلا الرّوايتين فى تفسير الخازن (٩٦/٢).

(٥) ينظر تفسير الطبري (٢٤٩/١١)،والرازي(١٤٦/١٢)،وتفسير النسفى(٤٥٣/١) وقال ابن كثير:" يقول تعالى مادحًا نفسه ،وحامدًا لها على خلقه السّمواتِ والارضَ قرارًا لعباده "(٢٣٤/٣)فهو يرى أنّ الخبر على حاله ـ والأوّل أرجح لتضمنه هذا وزيادة ،والله أعلم.

تفسير سورة الانعام : آية ١

" إِحْمَدُوا اللّٰهَ " دَعَتِ الحاجةُ الى بيان كَيْفِيَّةِ الحَمْـــد .(١)

وقوله ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ ﴾ ـ إنَّما خصَّهما بالذكـــر لأنهما أعظم المخلوقات فيما يَرَىٰ العِبَادُ، ولأنَّ فيهما العِبَرَ ، والمنافـــعَ للعباد.(٢)

﴿ وجَعَلَ الظُّلُماتِ / والنُّورَ ﴾ ـ والجَعْلُ بمعنى الخَلْق(٣). ثم اختلفوا ١٦٩/٣ ب
قال بعضهم : الظلمات: الليل ، والنور : النهار(٤). وقال(٥) بعضهم : أراد بالظُّلُمات : الكفر ، وبالنُّور : الإيمان(٦)، ويدخل في الظُّلمـــات جميع الظلمات حتى ظُلْمَة القلب ، وظُلْمَة الشَّكّ ونحو ذلك ، ويدخل فـــي

---

(١) ومعنى" الحمد لله " أي الشُّكْر خالصًا لله تعالى دون غيره ،يراجـــع تفسير الطبري (١٣٥/١) ، والحمد هو الوصف بالجميل على جهـــة التَّعظيم، والتَّبجيل)وهو في الاصطلاح كما قال الكرخي : هو فعل ينبىء عن تعظيم المُنْعِم بسبب كونه مُنْعِمًا ـ ينظر الفتوحات الالهية (٣/٢)، وفتح البيان (١٢٥/٣)،وفي تفسير الرازي (١٤٢/١٢) زيادة بيـــان في معنى الحمد الاصطلاحي .

(٢) تفسير البغوي والخازن (٩٦/٢).

(٣) ينظر مجاز القرآن (١٨٥/١) وتفسير الوَاحِدي(٢٣٠/١) وتفسيـــر القُرْطبي (٣٨٦/٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٩٦/٢)، والدُّرالمنثور (٤/٣) فيهامش (أ) " ظنذلك كلّه وفيه ردّ على الثَّنَوِيَّة في إضافتهم خلق النور الى يَزْدَان ،وخلق الظلمات الى أَهْرَمَنْ ـ وعلى ذلك خلـــق كلّ خير وشر".

(٤) يروى عن السدى وهو قول جمهور المفسرين ـ انظر تفسير الطبـــري (٢٤٩/١١) ، وتفسير الواحدى (٢٣٠/١) والنسفى (٤٥٣/١) وابن جُزَي في التَّسهيل (٢/٢) وتفسير ابن كثير(٢٣٤/٣) ولم يذكروا غيره ،وانظـــر تفسير القرطبى (٣٨٦/٦).

(٥) في (ب) قال ـ بدون واو .

(٦) نسبه الى الحسن ـ تفسيرُ البغوى والخازن (٩٦/٢) وتفسير القرطبـــى (٣٨٦/٦) ، وتفسير الرازى (١٥١/١٢) ،ونسبه أيضا لابن عباس الا أنـــه أعمّ منه ، ونسبه السيوطى فى الدر المنثور(٤/٣) لابن عباس كذلك.

تفسير سورة الأنعام : آية ١

النور جميع الأنوار حتى نور القلب ، ونور اليقين ونحو ذلك .(١)

وقيل : أراد بالظلمات : الجهل ، وبالنور : العلم .(٢)

وقيل : أراد بالظلمات : المعصية ، وبالنور : الطاعة.(٣)

وروى عن قتادة(٤) أنه قال : " إنّ الله تعالى خلق السَّماءَ قبل الأرضِ ، واللَّيْلَ قَبْل النَّهارِ ، والجَنَّةَ قَبْلَ النَّارِ".(٥) وقد قال غيره

---

(١) يفهم من كلام السَّمعانى تَرْجِيْحُه شمولَهما للنّوعين الحِسّي والمعنوي ـ والى هذا مال السيوطى فى الجلالين ـ ينظر الفتوحات الالهية (٣/٢) ، والصّاوى على الجلالين (٣/٢) ، وفتح القدير(٩٨/٢) ، وفتح البيان (١٢٧/٣) ورد هذا بعدم جواز حمل اللفظ على الحقيقة والمجازمعا ـ انظر تفسير الرازى (١٥١/١٢) ، وأجاز حمل اللفظ عليها صاحب المنار(٢٤٦/٧) ـ ويظهر لى ان القول الأول وهو أن المراد بهما الحسيان أرجح لاقترانهما بذكر السموات والأرض ، مع أن اللفظ يحمل على الحقيقة حتى يدل دليل على غير ذلك ـ يراجع القاسمى فى تفسيره (٢٢٣٧/٦).

(٢) ينظر تفسير البغوى والخازن (٩٦/٢)، والبحر المحيط (٦٨/٤) وفتح البيان (١٢٧/٣).

(٣) لم أقف على من نصّ عليهما، وان كانا يدخلان فى قول من عَمَّم .

(٤) هو أبو الخطّاب قتادة بن دِعامة السَّدُوسِي البصري ـ ولد أكْمَه ـ وكان من أحفظ الناس ، قال قتادة :" ما قلت لمحدّث قط أعد علىّ وما سمعت ، أُذُنَايَ شيئًا قطُّ الا وَعَاهُ قلبي" ،وقال:" مافي القرآن آيةٌ إلاوقد سمعتُ منها شيئًا "ـ كان عالما بالتفسير،والفقه والاختلاف ـ ثقةً ، حافظًا ولكنه مُدَلِّس ـ روى له أصحاب الصّحاح مع أنّه رُمِي بالقَدَر ـ وُلِدَ عام وأحدٍ وستين ،ومات بالطاعون فى وَاسِط سنة ثمان عَشْرة ، أوْ سبع عشرة ومائه ـ راجع المعارف (ص ٤٦٢) ،ووفيات الأعيان(٨٥/٤) ، والكاشف (٣٩٦/٢) وميزان الاعتدال(٣٨٥/٣) ،وتهذيب التهذيب (٣٥١/٨) ،والتقريب (١٢٣/٢) ، والخلاصة (٣٥٠/٢) ،ونَكْت الهِمْيَان(ص ٢٣٠) ،وطبقات المفسّرين للدّاوُدِي(٤٣/٢)

(٥) رواه الطبري فى تفسيره (٢٥٠/١١) وفيه " والظُّلْمَةَ قَبْلَ النُّوْرِ" بدل "والليل قبل النهار" وتفسير البغوى والخازى (٩٦/٢) وانظر بَقِيَّةَ تخريجه فى الدُّرِّ المَنْثُور (٤/٣) وعلى هذا القول يكون الخَلْق بمعنى التقدير، أوتكون "ثمّ" فى الآية لترتيب الأخبار ـ لكن قال القرطبي فى =

تفسير سورة الأنعام : آية ١

" خلق الأرض قبل السَّماءِ"(١) وسياتي .

﴿ ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِم يَعْدِلُوْنَ ﴾(٢)ـ قال الكِسَائى(٣):" عدل الشَّيءَ بالشَّيْءِ : اذا ساواه (به)(٤)، ومنه العَدْل(٥)، ومعناه : يعدلون

= تفسيره :"قلت : وقول قتادة يُخَرَّج على وجه صحيح إن شاء الله تعالى، وهو أنَّ الله تعالى خلق أولا دُخَانَ السَّمَاء ، ثم خلق الأرض ، ثم استوى الى السماء وهى دُخَانٌ فسوَّاها ، ثم دَحَا الأرض بعد ذلك".(٢٥٦/١)

(١) وهذا ما يدلّ عليه القرآن الكريم قال تعالى " خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم اسْتَوَىٰ السَّمَاءِ فسوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وهو بكلِّ شيء عليم" سورة البقرة /٢٩ ، وقال تعالى :" قل أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالذى خلق الأرض فى يومين.. إلىٰ أَنْ قال تعالى " ثم استوى الى السَّمَاءِ وهى دُخَانٌ .." الايات (فصلت / ٩ – ١٢) وأما قوله تعالى " أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أم السَّمَاءُ بَنَاها .." الى أن قال تعالى " والأَرْضَ بَعْدَ ذٰلك دَحَاها ، أخْرَجَ مِنْها مَاءَهَا ومَرْعَاهَا ،والجِبَالَ أَرْسَاهَا".(النَّازعات ٢٧ – ٣٢) فقد وُجِّهَتْ أنَّ الأرض خُلِقَتْ أوّلاً،ثم السَّماء،ثم دُحِيَتْ الأرض بعد ذلك،أي :بسطت،ومُهِّدَتْ،وهُيِّئَتْ للسُّكْنَىٰ،والعَمَار، وقيل :"إنَّ " بعد" بمعنى مع " كقوله تعالى " عُتُلٍ بعد ذلك زَنِيْمٍ" ، أو تكون " بعد" مستعملة للبعد فى الذّكر لا فى الزّمان ، يراجع تفسير الطبري(٤٣٧/١) والتّسهيل (٤٣/١) وتفسير ابن كثير(٩٧/٤ ، ١٥٤/٧)،وقيل: ان" بعد " بمعنى " مع" كقوله تعالى" عتل بعد ذلكزنيم " القلم/١٣) وينظر تفسير البغوى والخازن (١٧٣/٧)،

(٢) الأنعام / ١.

(٣) هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائى ،مولى بني أَسَد – إمام الكوفيين فى النَّحْو،واللُّغة،وأحدُ القُرَّاء السَّبْعة ،تعلَّم النَّحْو على كِبَرٍ – له من المصنّفات معانى القرآن ،والقراءات ، والهجاء ،والمصادروغيرها – وكان معلّم الرشيد،والأمين، قيل له الكِسَائى لأنَّه أحرم فى كِسَاء، مات بالرَّيِّ سنة ثنتين،أو ثلاث،أو تسع وثمانين ومائة ،ومات معه محمد ابن الحسن صاحب أبي حنيفه ، فقال الرَّشيد:" اليوم دَفَنْتُ الفقه واللغة" راجع مَرَاتب النَّحْويين ص ١٢٠ ، ونزهة الأَلِبَّاء ص ٦٧، وبُغْيَةُ الوُعَاة (١٦٢/٢) ،وتهذيب التهذيب (٣١٣/٧)،وتاريخ بَغْداد (٤٠٣/١١) ، ومعرفة القُرَّاء (١٠٠/١)، وطبقات المفسّرين للدَّاوُدِي (٣٩٩/١).

(٤) "به" سقطت من (ب) وينظر تفسيرالنسفى (٤٥٣/١).

(٥) العَدْل:بفتح العين المهملة/ماعادل الشَّيء من غيرجنسه،وبالكسر المِثْل، انظ

بالله غير الله ".(١)

وقال مجاهد(٢): " معناه : ثم الذين كفروا بربهم يشركون"(٣).

والمعنيان متقاربان لأن من سَاوَىٰ غَيْرَ الله بالله فقد أَشْرَكَ .

و قيل(٤): قوله :(ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ..) تحته معنى لَطِيْفٌ ، وهو مِثْلُ قول القائل : أَنْعَمْتُ عليْكَ بكذا(٥)، وتَفَضَّلْتُ عليك بكذا، ثُمَّ لا تَشْكُرُني ، ثم تكفُر بنعمتي .(٦)

= معاني القرآن (٣٢٠/١) وتفسير الطبري (٣٥/٢، ٤٣/١١).

(١) لم أعثر على من نسب هذا القول الى الكسائي ـ ينظر هذا المعنى في تفسير البغوي (٩٦/٣).

(٢) هو أبو الحجّاج مُجَاهد بن جَبْر المكّي، مَوْلَىٰ السَّائب بن أبي السائب المخزومي ـ المقرىء، المفسّر، الامام ، قال :" قرأتُ القرآن على ابن عباس ثلاث عَرْضَات، أقِفُ عند كلّ آية، أسأله : فِيْمَ نَزَلَتْ ، وكيف كانت " ولد سنة إحدى وعشرين وتُوُفّي سنة مائة، أو إحدى، او اثنتين أو ثلاث، أو أربع ومائة وهو ساجدٌ ـ رحمه الله . أنظر ميزان الاعتدال (٤٣٩/٣) ،وطبقات القراء (٤١/٢) وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠) ، وطبقات الحُفّاظ (ص ٣٥) ، وطبقات المفسّرين للدّاودي (٣٠٥/٢) .

(٣) تفسير الطبري (٢٥٣/١١) ،والدُّرّ المَنْثور (٤/٣) ، وفتح القدير (٩٩/٢).

(٤) في (ب) وقد قيل .

(٥) في (أ) كذا .

(٦) تفسير البغوي (٩٣/٦) ، وفي هامش (أ) " كلمة ثم" للتّعجّب ، يقول الرجل لآخر : اني فعلتُ لك كذا وكذا، ثم تَخُوْنُني أي العجب" أ. هـ . قال القرطبي في تفسيره (٣٨٧/٦) :" قال ابن عطية : فـ" ثمّ" دالّةٌ على قُبْحِ فعل الكافرين .." ، وفي التّسْهيل (٢/٢):" ودَخَلَتْ " ثم لتَدُلَّ على استبعاد أن يَعْدِلُوا بربِّهم... وفي ضِمْن ذلك تعجُّبٌ من فِعْلِهم، وتَوْبِيْخٌ لهم " وانظر الصّاحبي (ص ٢١٥) ـ وقال ابن كثير في تفسيره (٢٣٤/٣) : " أي ومع هذا كلّه كفر به بعض عباده ، وجعلوا معه شريكًا، وعَدْلا ، واتّخذوا له صاحبةً وولدًا ، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا " يراجع تفسير الطبري (٢٥١/١١).

تفسير سورة الأنعام : آية ٢

قوله تعالى : ﴿ هو الّذي خلقكم من طين ﴾ ـ هو ما بيّنّا أن الله تعالى أمر مَلَكَ المَوْتِ حتى قَبَضَ قَبْضَةً من تُرَاب فخلَقَ منها آدمَ[١] صلوات الله عليه[٢]، فهذا معنى قوله: ﴿ هو الذى خلقكم من طين ﴾.

﴿ ثُمّ قَضَى أَجَلاً وأَجَلٌ مُسَمّىً عنده ﴾[٣] قال ابن عباس : " الأجل الأول من الولادة[٤] الى الموت ، والأجل الثانى من الموت الى البعث "[٥] وقال أيضا " لكلّ أحدٍ أجلان ، أجلٌ [من الولادة][٦] الى الموت ، وأجلٌ من المَوْت الى البَعْث . فإن كان برًّا، وصُولاً للرَّحِم زيد له من أجل البعث فى أجَل العُمْر ، وإن كان غير ذلك نُقِص من أجَل العُمْر ، وزِيْدَ ذلك فى أجل البعث ".[٧]

---

(١) آدم أبو البشر عليه السلام، خلقه الله بيده ، وأسْجَد له ملائكته ، قال تعالى :" قال يا ابليس ما منعك أن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ...." (سورة ص / ٧٥) وانظر البخاري (١٤٤/٨) ، ومسلم (١٢٣/١، ١٢٤) واللؤلؤ والمرجان (٤٨/١) .

(٢) انظر تفسير الطبرى (٢٥٥/١١) ، والوجيز (٢٣٠/١)، وتفسير الرازى (١٥٢/١٢) وتفسير البغوى (٩٧/٢).

(٣) إن كانت " قضى " بمعنى قَدَّر، وكَتَبَ، كانت " ثُمّ " للتّرْتِيْبِ فى الذِّكْر لا فى الزّمان، لأنّ التّقْدِير والكتابة سابقان على خلقنا ، وان كانت بمعنى أظْهَر، كانت للتّرتيب الزماني، لأنّ الآجال وُجِدَت بعد وجود الخلق . ـ والله أعلم ـ ينظر البحر المحيط (٧٠/٤) قال ابن فارس فى الصاحبى (ص ٢١٦) : " فمعناه " أُخْبِرُكم أنّي خلقته من طين ، ثم أخبركم أنى قضيت الأجل ".

(٤) فى (أ ، ب) من الولاد .

(٥) ينظر تفسير البغوي (٩٧/٢)وهو فى الدر المنثور(٤/٣) ،بلفظ قريب من هذا ، ورواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢٥٦/١١) عن الحسن وقتاده وانظر البحر المحيط (٧٠/٤).

(٦) زيادة من تفسير البغوي (٩٧/٢) لِيَتّضِح الكلام.

(٧) تفسير البغوى وتفسير الخازن (٩٧/٢) ،والبحر المحيط (٧١/٤)ـ وفى هذا القول إشارةٌ الى قول الله تعالى ـ" يَمْحُو اللّهُ مايَشَاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أمُّ الكِتَابِ" (الرعد/٣٩) وفيه أيضًا إشارةٌ إلى حديث أنس ابن مالك رضى الله عنه " قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :" من سَرَّهُ أن يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِه ، أو يُنْسَأَ لَهُ فى أثَرِهِ فَلْيَصِلْ =

وقيل : الأجل الأول : أجل الدنيا ـ كما بيّنّا ، والأجل الثاني : من ابتداء الآخرة ، وذلك مُسمًّى عند الله لا يعلمه غيره .(١)

﴿ ثم أنتم تَمْتَرُونَ ﴾(٢) ـ تَشُكُّون .(٣)

قوله تعالى : ﴿ وهُوَاللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ وفِي الأرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ ـ قال ابن الأنباري(٤) : " معناه : وهو الله المَعْبُود(٥) في السموات ، وفي الأرض ".(٦)

= رحمه " رواه البخاري (٤/٧٠ ، ٨/٦) ، ومسلم (٨/٨) ، وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣/١٨٨) .

(١) ينظر تفسير الطبري (١١/٢٥٧ ، ٢٥٨) ، والقرطبي (٦/٣٨٩) ، والرازي (١٢/١٥٣) وتفسير البغوي والخازن (٢/٩٧) وعمدة الحفّاظ (ص ٦٩) ، وهذا هو الراجح لأن الكلام في معرض الاحتجاج على المشركين فبيّن الله تعالى عظيم قدرته في خلقهم ، وتقدير آجالهم في الدنيا ، وقدرته على بَعْثِهم بعد الموت ، وإعادتهم أحياءً كما كانوا ـ يراجع تفسير الطبري (١١/٢٥٩) .

(٢) الانعام / ٢ .

(٣) ينظر مجاز القرآن (١/١٨٥) ، وتفسير الطبري (١١/٢٦٠) ، والدّر المنثور (٣/٤) .

(٤) هو مُحمّد بن القاسم بن بشّار ، أبو بكر ابن الأنباري النَّحْوي اللُّغَوي ـ كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حِفْظًا . وكان صَدُوقًا ، فاضلا من أهل السنة ـ سَمِع من ثعلب ، وخلق . من تصانيفه " غريب الحديث ، والأضداد ، والمذكّر والمؤنث ـ وُلد سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وتُوُفّيَ سنة سبع ، أو ثمان وعشرين ومائتين ـ انظر تاريخ بغداد (٣/١٨١) ، ونزهة الألبّاء (ص ٢٦٤) ، ووفيات الأعيان (٤/٣٤١) ، وبُغْيَة الوُعَاة (١/٢١٢) .

(٥) في (ب) في المعبود .

(٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/٩٧) ، والكشّاف (٢/٥) ولم يَذْكُرْهُ الزّجّاج في معاني القرآن (٢/٢٥٠) بل ذكر القول الأول .

تفسير سورة الأنعام : آية٣ ، ٤

وقال غيره :" تقديره : وهو الله يعلم سِرَّكم وجَهْرَكم فى السَّموات ، والأرض "(١)، وهو قول الزَّجَّاج .(٢)

-(ويعلم ما تكسبون)-(٣) الكَسْبُ : كُلُّ عَمَلٍ يعمله الإنسان بِكَدِّه لِجَلْبِ نَفْع ، أو دَفْعِ ضُرّ(٤)، ولذلك لا يُوْصَفُ فِعْلُ الله بالكسب لأنَّ فعله بَريءٌ عن جَلْب المنافع ، ودَفْعِ المَضارّ.

قوله تعالى /ب(وماتأتيهم من آيةٍ من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين)-(٥)- أراد بهذه الآية انشقاق القمر ، فإنّ الكفّار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتِيَهم بآية(٦) فقال عليه [الصلاة](٧)

١٣١ أ ب
١٦٩ ب ب

---

(١) انظر قول الزجاج فى تفسير البغوى والخازن (٩٧/٢). والأصح هو القول الأول لانه يشمل هذا الأخير،ويزيد عليه ،وله شاهد من القرآن وهو قوله تعالى :" وهو الذي فى السَّماءِ إلٰهٌ وفي الأرْضِ إلٰهٌ "(الزخرف/ ٨٤) انظر التسهيل (٢/٢) وابن كثير(٢٣٥/٣).

(٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن السَّرِيّ الزّجّاج - كان من أكابر أهل العربية ،حَسَنَ العقيدة ،جميلَ الطَّريقة - تخرَّج على المُبَرِّد، من مصنَّفاته معانى القرآن ، وفعلت وأفعلت . تُوفِّى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة - يراجع تاريخ بغداد (٨٩/٦) ونزهة الألبّاء(ص ٢٤٤) والبِدَايَةُ والنِّهاية (١٤٨/١١)، وبُغْيَةُ الوُعَاة (٤١١/١).

(٣) الأنعام / ٣ ، " ويعلم ما تكسبون" اى : ويعلم ما تعملون،وتُجْتَرِحُون من خيرٍ،وشرّ.

(٤) ينظر المفردات (ص ٦٤٨) والبصائر (٣٤٩/٤).

(٥) الأنعام / ٤.

(٦) " بآية " ليست فى (ب).

(٧) زيادة من (ب).

تفسير سورة الأنعام : آية ٤ ، ٥

والسّلام : " ماذا تريدون؟ " فاقترحوا انشقاق القمر ، فأتاهم به ، فكفروا ، واعرضوا .(١)

قوله تعالى :﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ يعني ما ذكرنا(٢). ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ ﴾(٣) ـ معناه : فسوف يَؤُولُ [إليهم](٤) وَبَالُ ﴿ مَا كَانُوا به يَسْتَهْزِؤُنَ ﴾.(٥)

---

(١) لم أجد من ذكر انشقاق القمر سبباً لنزول هذه الآية ـ اللّهم إلاّ قَوْلاً أشار اليه أبو حيّان فى البحر المحيط (٧٤/٤) فى معنى" بالحق " فى الآية التى بعد هذه : والمعنى أعمّ من ذلك . قال ابن كثير فى تفسيره (٢٣٥/٣) :" يقول تعالى مُخْبِرًا عن المشركين، المُكَذِّبِين، المُعَانِدِين : إنّهم مَهْمَا أتَتْهم ﴿ من آية ﴾ أي : دَلالة، ومُعْجِزة، وحُجّة من الدّلالات على وَحْدَانِيّةِ الرَّبّ عز وجل ، وصِدْقِ رُسُلِه الكرام ، فإنّهم يُعْرِضون عنها ، فلا ينظرون فيها ، ولا يُبَالون بها" أ.هـ . وانشقاق القمر من تلك الآيات التى أعرضوا عنها ، وقد وَقَعَ ، وأخبر الله عز وجل به:" اقتربت الساعة وانشق القمر " (القمر/١) وجاء ذكره فى الصّحِيحَيْن، وغيرهما ـ انظر اللؤلؤ والمرجان (٢٨٠/٣)، والبخارى فى المناقب (٢٥١/٤)، وفى تفسير سورة" اقتربت الساعة "(١٧٨/٦) ، ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار(١٣٣/٨).

(٢) يقصد انشقاق القمر ـ والصحيح أن المقصود " بالحق " هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، أو القرآن أو الاسلام ـ يراجع البحر المحيط (٧٤/٤) ، وهذه المعانى كلها متلازمة . والله أعلم .

(٣) الأنعام / ٥ .

(٤) فى كلا النسختين(اليه).

(٥) معانى القرآن للزجاج (٢٥١/٢) ، وفى البغوى (٩٨/٢) " أى سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عُذِّبُوا". والمعنى ـ فستأتيهم أخبار ما كَذَّبُوا به ، وسَيَذُوقون عاقبة استهزائهم ، وسَيَرَوْن وبَالَ كفرهم، وعنادهم . والله أعلم .

تفسير سورة الأنعام : آية ٦

قوله تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ قَرْنٍ) القَرْن(١) : قيل : ثَمَانُون سنة ، وقيل : سِتُّون سنة ، وقيل : أَرْبَعُون سنة ، وقيل : ثَلاثُون سنة(٢) . والقَرْن(أ) عند حُفَّاظ الحديث مائة سنة(٣) ، فإنّه رُوِيَ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعبد الله بن بُسْر(٤) المازني : " إنّك تعيش قَرْنًا ".(٥) فعاش مائة سنة ، فاستدلوا به على أن القرن(٦) مائة سنة وفى الأخبار " كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، وبين نوح وابراهيم عشرة قرون ".(٧)

---

(١) فى (أ) القرآن .

(٢) انظر هذه الأقوال فى تفسير البغوى والخازن (٩٨/٣) ، وانظر الأقوال وغيرها منسوبة الى أصحابها فى البحر المحيط(٦٥/٤ ، ٦٦) ،وانظر البصائر (٢٦٠/٤) ، واللسان (٣٣٣/١٣ ، ٣٣٤) مادة قرن .

(٣) المصادر السابقة . وهذا هو قول الجمهور ،وهو الراجح للحديث الذى سيذكره المصنف ، الا أن الرازى رحمه الله قال فى تفسيره (١٥٨/١٢) ، " والأقرب أنه غير مقدر بزمان معين لا يقع فيه زيادة ولا نقصان ، بل المراد أهل كل عصر فاذا انقضى منهم الأكثر قيل : قد انقضى القرن " أ.هـ وهذا ما سيشير اليه المصنف بعد قليل .

(٤) فى (أ) لعبد ابن بشر - وقد تبعه على هذا الوهم البغوى والخازن رحمهما الله فى تفسيريهما (٩٨/٣) ، وكذا أبو حيّان فى البحر المحيط (٦٥/٤) . وهو عبد الله بن بُسْر (بضم الموحدة ،والسين المهملة) المازني ، أبو بسر وقيل : ابو صَفّان له)ولابيه ،وأمّه ،وأخيه عطية ،وأخته الصَّمّاء صحبة ،صلّى إلى القبلتين ،ووضع النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ على رأسه ،ودعا له - سكن حِمْص ،ومات بها ، أو بالشام سنة ست وتسعين من الهجرة وله مائة سنه - وقيل غيرذلك - ينظر أسد الغابة (١٨٦/٣) ، والاصابة (٢٨٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٥٨/٥) .

(٥) رواه أحمد(١٨٩/٤) ، بلفظ " لتبلغنّ قَرْنًا " ، ورواه الطبرانى ورجالهما ثقات - انظر مجمع الزوائد (٤٠٤/٩) .

(٦) فى كلا النسختين: القران .

(٧) انظر البداية والنهاية (١٠١/١) ، ونوح وابراهيم عليهما السلام من أولي العزم من الرسل .

تفسير سورة الانعام : آية ٦

والقرن فى الحقيقة هم[١] أهل كل زمان،سواءٌ بُعِثَ فيهم نبيٌ أو لم يُبْعث ، وعليه دلَّ قوله صلى الله عليه وسلم : " خير النَّاس قَرْني ، ثمَّ الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم "[٢] يعنى ثم[٣] القرن الذين يلونهم.

وقوله : ﴿ مكَّنَّاهم في الأرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ﴾ أيْ:أعطيناهم ما لم نُعْطِكُم ".[٤]

﴿ وأرسلنا السَّمَاء عليهم مِدْرَارًا ﴾ - أى مُتَتَابِعًا[٥]، قال الشاعر:

وسَقَاك من نَوْءِ الثُّرَيَا مُزْنَةٌ غَرَّاءُ تَحْلِبُ[٦] وابلا مدرارا[٧]

أي متتابعة . قال ابن عباس : " معناه ﴿ وأرسلنا السماء عليهم مدرارا ﴾ أى متتابعا فى أوقات الحاجات[٨]" ولم يُرِدْ به التَّوالي على الدَّوام [٩].

﴿ وَجَعَلْنَا الأنْهَارَ تَجْرِي من تحتهم فأهْلَكْنَاهم بِذُنُوبِهِمْ ، وأنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِيْنَ ﴾.[١٠]

---

(١) فى (أ،ب) هو.
(٢) رواه مسلم(١٨٥/٧).
(٣) ثم سقطت من (ب).
(٤) انظر الطبرى (٢٦٣/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (٩٨/٢).
(٥) قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن (١٨٦/١) " غزيرة دائمة" وينظر غريب القرآن لليزيدى (ص ١٣٤) ، وتفسير الطبرى (٢٦٣/١١)،والعمدة (ص ١٢٥).
(٦) فى (أ ، ب) عن الحلب - والتصحيح من مجاز القرآن (١٨٧/١)،ولم أعثر على البيت فى غيره .
(٧) لم أتمكن من معرفة قائل البيت ومعنىتحلب وابلامدرارا اى تمطرمطرا غزيرا.
(٨) انظر قول ابن عباس فى تفسير البغوي والخازن (٩٨/٢).
(٩) والى هذا أشار ابن كثير اذ قال :" أى شيئا بعد شيء" تفسيره (٢٣٦/٣).
(١٠) الانعام/ ٦ ، قال ابن كثير فى تفسيره (٢٣٦/٣):" وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين " أى: جيْلا آخَرَ لنختبرهم ،فعملوا مثل أعمالهم، فهلكوا كهلاكهم ،فاحذروا أيها المُخَاطبون أن يصيبكم ما أصابهم ، فما أنتم بأعزَّ على الله منهم ....".

تفسير سورة الأنعام : آية ٧

قوله تعالى : ﴿ ولو نَزَّلْنَا عليك كِتَابًا فى قِرْطَاسٍ ﴾ .

سبب هذا : أن عبد الله بن أبي أُمَيَّة المخزومي(١) أخا أمِّ سَلَمَةَ(٢) قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن نؤمن بك حتى تُنَزِّل(٣) علينا صَحِيفَةً من السَّماء جُمْلَةً "،(٤) فنزل قوله : ﴿ ولو نَزَّلْنا عليك كتابا فى قِرْطَاس ﴾ .

والقرطاس : ما يكون مكتوبا ، فاذا لم يكن مكتوبا سمى طوسا(٥)(٦).

﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ - فإن قال قائل : لِمَ لَمْ يَقُلْ : فرأوه بأعينهم ؟ قيل : لأن اللَّمْس أبْلَغُ فى إيْقَاع العلم من الرُّوءية ، لأنَّ السِّحر يَجْرِي على المَرْئِي(٧) ، / ولا يَجْرِي على المَلْمُوس (٨) ، ولأنَّ المَلْمُوسَ ١٧٠ ب / ا

---

(١) هو عبد الله بن حذيفة بن المغيرة المخزومي ، أخو أُمِّ سلمة، وأمُّه عاتِكَةُ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان شديداً على المسلمين ، أسلم هو، وأبو سفيان بن الحارث قبل الفَتْح - وشهد الفتح ، وحُنَيْنًا ، والطائف - ورُمِي من الطَّائف بسَهْمٍ فقتله ، ومات يومئذ. ينظر أُسْدُ الغابة (١٧٧/٣)، والاصابة (٢٧٧/٢).

(٢) هى هند بنت أبى أمية (حذيفة) المخزومية ، خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبى سلمة بن عبد الاسد، هاجرت الى المدينة بعد زوجها بنحو سنة ، وهى أول ظعينة هاجرت الى المدينة ، توفيت عام احدى وستين من الهجرة - يراجع أسد الغابة (٣٤٠/٧) ، والاصابة (٤٢٣/٤).

(٣) فى (ب) نزل .

(٤) ينظر البغوى والخازن (٩٨/٢) ، وتفسير القرطبى (٣٩٣/٦) والبحر المحيط (٧٧/٤) وينظر اسباب النزول للواحدى (ص ١٥٩).

(٥) فى تهذيب اللغة (٣٩١/٩) " القرطاس : الصحيفة " وفى اللسان (١٧٢/٦)، مادة (قرطس) "الصَّحِيفة الثَّابتة التي يُكتب فيها".

(٦) لعله "طِرْسا " بكسر الطاء المهملة ، وهى الصَّحيفة ، أو التي كتبت ثم مُحِيَتْ" ينظر الصِّحاح (٩٤٠/٢) ، والقاموس (٢٢٥/٢) ، ومختار الصحاح (ص ٣٩٠) ، وينظر فتح البيان (١٣٣/٣).

(٧) فى (ب) زيادة " ولا يجرى على المرئى" وهو خطأ ظاهر.

(٨) ينظر تفسير البغوى والخازن (٩٨/٢) ، والبحر المحيط (٧٧/٤) ، وحاشية زاده على البيضاوى (١٥٣/٢) والفتوحات الالهية (٨/٢).

تفسير سورة الأنعام : آية ٧، ٨

يصير مَرْئيا ، والمرئي لا يصير ملموسا(١)، فَذُكِرَ اللَّمْسُ ليكون أبلغ .

﴿ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾(٢) ومعناه : أنه لاينفع معهم شيء ، فإنَّا وإنْ(٣) أنزلنا عليهم ما اقترحوا قالوا : ﴿ إِنَّ هذا إلّا سحر مبين ﴾.(٤)

قوله تعالى :﴿ وقالوا لولا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ ـ وهذا قول عبدالله ابن أبي أمية المَخْزُومي اقترح(٥) إنْزَال مَلَكٍ(٦).

﴿ ولو أنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾ ـ قال مجاهد : " معناه : لقامت القيامة"(٧)، وقيل : معناه : لاسْتُوْصِلوا بالعذاب(٨)، وهذا سُنَّة الله في الكفَّار أنَّهم متى اقترحوا آيةً فإذا أعطاهم الله ذلك فكفروا بها استأصلهم بالعذاب كدَأْب قَوْمِ نُوْحٍ ، وعَادٍ ، وثَمُوْدَ ، وقومِ لُوْطٍ وأمْثالهم . ﴿ ثُمَّ لا يُنْظرون ﴾(٩) ـ أي ثم لا يُمْهَلُون.(١٠)

---

(١) في الخازن (٩٨/٢) :" لأن المَرْئيات قد يدخلها التَخَيُّلات كالبَحْر، كالسحر
ونحوه بخلاف المَمْسُوس".

(٢) الأنعام / ٧ .

(٣) في (ب) وانا.

(٤) الأنعام / ٧ .

(٥) في (ب) اقتراح .

(٦) ينظر البحر المحيط (٧٧/٤ ، ٧٨) ـ وذكر ابن اسحاق أنّ قائله : زَمَعَة بن الأسود ، والنَّضْر بن الحارث ، والأَسْوَدُ بن عبد يَغُوْثَ ،وأُبَيُّ ابن خَلَف ، والعَاصِ بن وَائل ، تنظر سيرة ابن هشام (٣٩٥/١).

(٧) ينظر تفسير الطبري (٢٦٧/١١) ، وتفسير البغوي (٩٩/٢)، والدر المنثور (٥/٣).

(٨) تنظر المصادر السابقة .

(٩) الأنعام / ٨ .

(١٠) الوجيز (٢٣٢/١).

تفسير سورة الانعام آية ٩

١٣٢ أ / أ

قوله تعالى :{ ولو جَعَلْنَاه / مَلَكًا لجعَلْنَاه رَجُلًا} أي:في صورة رجل ، لأنَّ الرَّجُل آنَسُ بالرَّجُل ، وأفْهَمُ منه . وقد جاء جبريل(١) الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دِحْيَةَ الكَلْبِي(٢)، وجاء المَلَكَانِ الى دَاوُدَ(٣) فى صورة رَجُلَيْنِ .

{ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُوْنَ}(٤) ـ قال ابن عباس ، والضَّحَّاكُ،(٥) وجماعةٌ : " معناه : خَلَطْنَا عليهم ما يَخْلِطُون "(٦) وفي معناه قَوْلان :ـ

أحدهما : أنهم شَبَّهُوا على ضُعَفَائِهم فَشُبِّه(٧) عليهم كما شَبَّهُوا.(٨)

---

(١) هو الملك الموكّل بالوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وغيْرِه من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

(٢) هو دِحْية بن خليفة بن فَرْوَة الكَلْبى ـ أول مَشَاهِدِه أُحُدٌ ، وقبل الخَنْدَق ـ كان جبرائيل يأتي الرَّسول صلى الله عليه وسلم في صُوْرَتِه ـ وكان جميلاً ،وهو رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الى قَيْصَر ـ وقد شهد اليَرْمُوك ، وعاش الى خلافة مُعَاوية ، ينظر الاستيعاب (٤٦١/٢)، و أسد الغابة (١٥٨/٢) ،وسير أعلام النبلاء (٥٥٠/٢)،والاصابة (٤٧٣/١).

(٣) هو أحد أنبياء بنى اسرائيل ، ووالد سليمان النبى عليهما السلام . وماذكره المصنف في قول الله تعالى :" وهل أتاك نَبَأُ الخَصْمِ اذ تَسَوَّرُوا المحراب إذ دخَلُوا على دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهم قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَان بَغَى بَعْضُنَا على بَعْضٍ فَاحْكُمْ بيننا بالحَقِّ ولا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا الى سَوَاءِ السبيل ، انَّ هذا أخي له تِسْعٌ وتِسْعُوْنَ نعجةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فقال أَكْفِلْنِيْهَا وعَزَّنِي في الخِطَابِ .." الايات (ص/٢١ ـ ٢٣).

(٤) الانعام/ ٩ .

(٥) هو أبُو محمد، أو أبُو القاسم الضَّحَّاك بن مُزَاحم ،صاحبُ التَّفْسير، وكان من أَوْعِيَةِ العلم ،حدَّث عن جماعة من الصَّحابة، أخذ التفسير عن سعيد ابن جبير ـ وكان يُعَلِّم ولا يأخذ على تعليمه أجْرًا ـ تُوُفِّى بعد المائة. ـ يراجع سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤)، وتهذيب التهذيب (٤٥٣/٤) ، وطبقات المفسرين للداودى (٢١٦/١).

(٦) انظر تفسير ابن كثير (٢٣٧/٣) ، والدر المنثور(٥/٣).

(٧) فى (أ ، ب) ، فتشبه .

(٨) يراجع تفسير البغوى والخازن (٩٩/٢) ،والبحر المحيط (٧٩/٤).

تفسير سورة الانعام : آية ٩ ، ١٠

ويُنَزَّل الملك في صورة رجل فيشتبه [١] عليهم حتى يقول [٢] بعضهم هو مَلَكٌ ، ويقول بعضهم : ليس بمَلَك . [٣]

والقول الثاني : أنّ معناه : أضْلَلْنَاهم بإنزال الملك في صورة رجل كما ضلّوا من قبل ، أو لو حَسِبُوا أن يهتدوا بإنزال [٤] الملك ، فانزال الملك لا يُعْجِزُنا من إضلالهم به [٥]

قوله تعالى : ﴿ ولقد استُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ .

سبب هذا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على الوَلِيد بن المُغِيرة [٦] وأُمَيّة بن خَلَف [٧] ، وأبي جَهْل [٨] فضحكوا هُزُوًا به ، فنزلت

---

(١) في (أ) حتى يشتبه .

(٢) في (أ) فيقول .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/٢٥٣) ، والوجيز (١/٢٣٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٩٩) ، بمعناه .

(٤) في (ب) بانزل .

(٥) تفسير غريب القرآن (ص ١٥١) ، وتفسير الطبري (١١/٢٦٩) ، والبحر المحيط (٤/٧٩) .

(٦) المغيرة سقطت من (ب) - وهو المخزومي ابو عبد شمس ، والد خالد بن الوليد الصحابي المعروف ، وهو أوّل من خلع نَعْلَيْه لدخول الكعبة في الجاهلية ، وأوّل من قضى بالقَسَامة ، وأوّل من حَرَّمَ الخَمْر على نفسه في الجاهلية ، وأوّل من قطع في السَّرِقة - وكان حَدَّادًا - تراجع المعارف (ص ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٧٥) وأنساب الاشراف (ص ١٣٣) ، والأوائل (ص ٣٦ - ٤٢)

(٧) هو أبو علي أميّة بن خَلَف الجُمَحِيّ ، أحَدُ مُطْعِمِي قُرَيْش يوم بَدْر ، وكان يبيع البُرَم ، وهو الذي كان مولىً لبلال رضي الله عنه ، وكان يتولّى تعذيبه بعد إسلامه - قُتِل يوم بَدْر ، تراجع المعارف (ص ١٥٤ ، ٥٧٦) .

(٨) هو عَمْرو بن هشام المخزومي ، من ألدّ أعداء الرّسول صلى الله عليه وسلم ، وهو أحَدُ أشْرَاف قريش ، وكان أحْوَل ، قتل يوم بدر ، وقد كَنّاه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا جَهْل لأنّه كان يُكْنَى أبا الحَكَم - يراجع المعارف (ص ٥٨٤) وأنساب الاشراف (ص ١٢٥) ، والمُنَمَّق (ص ٤٢٢ ، ٤٢٣) ، والتّبْيِين في أنساب القرشيين (ص ١١٩) .